بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين فصل في عقد مجلس يتضمن مناظرة بين صاحب غناء ومصاحب قرآن ادلي كل واحد منهما بحجته ورضينا بتحكيم من آثر عقله ودنياه على هواه وكان الحق الذي بعث الله به رسوله احب اليه مما سواه فمجلس مجلس الحكم بين الخصمين ونظر بعين النصيحة لنفسه في كل واحدة من الحجتين وعزل حمية الجاهلية وعصيب الفرقة الباطلية وولي من ولاه الله ورسوله وعباده المومنون وما كانوا اولياءه ان اولياءه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وهذا اول المناظرة قال صاحب الغناء قد امر الله رسوله ان يبشر من استمع القول واتبع احسنه فقال تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب قال والالف واللام في القول يقتضي العموم والاستغراق والدليل عليه انه مدحهم باتباع الاحسن من القول وهذا يعم كل قول فيدخل فيه قول السماع وغيره قال صاحب القران قد كان ينبغي لك ان توقر كلام الله وتجله ان تنزله على اقوال المغنين والمغنيات واخواتهم من النائحين والنائحات وان يحمل على رقية الزنا ومنبت النفاق وداعي الغي والهوى فيا لكني في فساد هذا القول انه لم يقله قبلك احد من ايمة التفسير على اختلاف طبقاتهم ويدل على بطلانه وانه يمتنع ان يراد بكلام من لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وجوه عديدة احدها ان الله سبحانه لا يامر بل لا ياذن في استماع كل قول حتى يقال اللام للاستغراق والعموم بل القول ما يحرم استماعه ومنه ما يكره قال تعالى واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين فامر سبحانه بالاعراض عن سماع هذا القول ونهى عن القعود معه قاتليه وقال تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم فجعل سبحانه وتعالى المستمع لهذا الحديث مثل قايله فكيف يمدح سبحانه مستمع كل قول وقال تعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون وقال تعالى في وصف عباده واذا مروا باللغو مروا كراما اي اكرموا انفسهم عن استماعه وروى ان ابن مسعود رضي الله عنه سمع صوت لهو

فاعرض

١٢

فاعرض عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كان ابن مسعود لكريما فاذا كان الله سبحانه قد اثنى على من اعرض عن اللغو ومر به كريما فاكرم نفسه عن استماعه فكيف يجوز ان يقال ان الالف واللام للاستغراق وينسب الى الله سبحانه انه مدح مستمع كل قول وقد قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسؤلا فقد اخبر سبحانه انه يسال العبد عن سمعه وبصره وفواده وينهاه ان يقفو اي يتبع ما ليس له به علم واذا كان السمع والبصر والكلام والفواد منقسما الى ما يومر به وينهى عنه والعبد مسؤل عن ذلك كله فكيف يجوز ان يقال كل قول في العالم فالعبد ممدوح على استماعه ونظير هذا ان يقال كل امري في العالم فالعبد ممدوح على النظر اليه لقوله قل انظروا ماذا في السموات والارض وقوله او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وهذا دخل الشيطان عليكم وعلى كثير من الناس في هذين المدخلين اذ توسعتم في النظر الى الصور المنهي عن النظر اليها وفي استماع الاقوال والاصوات التي نهيتم عن استماعها ولم يكتف الشيطان بذلك منكم حتى زين لكم ان جعلتم ما نهيتم عنه عبادة وقربة وطاعة وهذه هي لطيفة ابليس فيكم التي تقدم ذكرها وهي قوله لي فيكم لطيفة السماع وصحبة الاحداث الوجه الثاني ان المراد بالقول في هذه الاية التي احتججتم بها القرآن كما جاء ذلك في قوله افلم يدبروا القول وقوله ولقد وصلنا لهم القول فالقول الذي لبشر مستمعه ومتبعي احسنه هو القول الذي وصله وحفظ على تدبره وكلام الله يفسر بعضه بعضا ويحمل بعضه على بعض الوجه الثالث ان الالف واللام هنا للتعريف العهد وهذا القول الذي دعي اليه المخاطب وامر بتدبره واخبر بتوصيله له وهو كالكتاب والقران والالف واللام فيه كالالف واللام في الكتاب سواء وكذلك الالف واللام في الرسول في قوله وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وفي قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا وقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول فهل يجوز ان يقال ان اللام في الكتاب والرسول للاستغراق فتحمل على كل كتاب او على كل رسول الوجه الرابع انها وان كانت للعموم في قوله الذين يستمعون القول فهي انما تعم القول الذي انزله الله ومدحه واثنى عليه وامر

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)